وجهًا لوجه أمام التاريخ

تأليف حامد حسن

مطبعة عكرمة، دمشق، ١٩٩٢، ١٥٨ صفحة

يجدر بكلّ المعنيّين بالتقريب بين المذاهب والأديان قراءة كتاب الشاعر الكبير والبحّاثة العربيّ السوريّ المدقّق الأستاذ حامد حسن. فالكتاب محاولة جادّة لإيضاح حقيقة الإسلام، وحقيقة المذهب المسلم العلويّ، بمناهضة دعواتٍ يرى المؤلّف أنّها تشوّه الإسلام وتشوّه المذهب المسلم العلويّ.

وأصلُ الكتاب إجابات عن أسئلة طرحها على المؤلّف السيّد نبيل فيّاض مندوب جريدة النهار البيروتيّة في آذار ١٩٨٩.

يبتدئ الكتاب بتقديم هو رسالة إلى المؤلّف البحّاثة اللبنانيّ الدكتور مصطفى الرافعي (ص ٥-٩)، ثمّ بوثيقةٍ مشهورةٍ باسم وثيقة كامبل - بنرمان، رئيس وزراء بريطانيا الأسبق، وهي التي توصي الدول الأوروبيّة الاستعماريّة بفصل شرقيّ الوطن العربيّ عن غربيّه بإقامة دولة أجنبيّة (يهوديّة) في وسطه، (ص ١١-١٤). بعد ذلك يقدّم المؤلّف (حتّى ص ٦٧) عدّة مباحث مختصرة توضح جوانب من التاريخ الإسلاميّ، ومن محاولات غاليّة المستشرقين تشويه هذه الجوانب. ويرى المؤلّف أنّ الأسئلة التي طرحها عليه مندوب جريدة النهار ما هي «إلاّ حلقة في سلسلة طويلة من العداء لهذا الشرق وشعوبه من العرب والمسلمين. بدأت هذه السلسلة في مدينة كلير - مونت ١٠٩٥... ولم تزل مستمرّة ومتلاحقة حتّى اليوم عبر منشورات «الحقيقة الصعبة» وعلى أقلام فرسانها كأبي موسى الحريريّ وأنور ياسين ومصطفى جحا» (ص ٦٩).

والأسئلة - حقًّا وكما يثبتها المؤلّف - جديرة بأن تعتبر «استفزازيّة» بحسب التعبير الدارج. أوّلها - مثلًا - سؤال جوهريٌّ دعوة يوجّهها المندوب إلى المؤلّف لإبداء رأيه في العلاقة الصابئيّة العلويّة. ومنها مثلًا سؤال عن العلاقة بين العلويّين والسنجاريّين وأسئلة عن جملة أمور بينها موقع الإيمان بالتقمّص لدى المسلمين العلويّين. فإذا أشرتُ إلى الأسئلة الثلاثة هذه فلأنّ فيها وضوحًا يجعل تلخيصها هنا سهلًا. أمّا الأسئلة الأخرى فيحتاج إثباتها بنصّها (وهي صعبة التلخيص) إلى مساحة واسعة.

يجيب الأستاذ حسن عن هذه الأسئلة بدقّة وسعة اطّلاع يُهنّأ عليهما، وأنت إجاباته في سبعين صفحة يحسن أن تُقرأ بكلّ اهتمام.

ويختتم الكتاب بتسع صفحات (ص ١٤١-١٤٩) هي كلمة يوجّهها المؤلّف إلى كتّاب «الحقيقة الصعبة». ويبدو من هذه الكلمة أنّ ثمّة مجموعة كتب تصدر عن جهةٍ ما في لبنان تحت عنوان كبير هو «الحقيقة الصعبة»، وهمّها التجنّي على الإسلام وعلى معظم مذاهبه أو

بعضها. وممّا يقوله المؤلّف في ختام هذه الكلمة: «ما بال أبي موسى الحريريّ وشركته المساهمة»... يقفزون من فوق التاريخ وينزلون متطفّلين واغلين ضيّافين على الإسلام، ونبيّ الإسلام، وتاريخ الإسلام، وفِرق المسلمين، وخاصّةً العلويّين والدروز والإسماعيليّين ؟؟» (ص ١٤٩).

وأضاف المؤلّف بعد هذه الكلمة ملحَقًا بثلاث صفحات عن تاريخ فكرة الإله المتجسّد، متسائلًا: «هل تأثّر اللاحق بالسابق؟ أم إنّ حقائق الأزلين أساطير الآخرين؟ أم إنّ هذا من الحقيقة الصعبة»؟» (ص ١٥٣).

ورغم أنّ طبيعة الكتاب جدليّة، إلاّ أنّه كتابٌ بحّاثةٍ كبيرٍ مدقّق. وكما قلت في البداية يجدر بكلّ المعنيّين بالتقريب بين المذاهب والأديان أن يتمعّنوا فيه.

ولي، بَعْدَ التعريف العامّ بالكتاب، نقطة تدفعني دقّةُ المتابعةِ العلميّة إلى إثباتها. يزعم معظمُ الكتّابِ العرب بصدقيّةِ وثيقةٍ يطلَق عليها اسم وثيقة «كامبل - بنرمان» ويُقال إنّها صدرت عام ١٩٠٧ (لا ١٠٠٥/) كما يثبت كتاب الأستاذ حسن، وفي الأمر سهو طباعة كما أرجّح). إلاّ أنّ نفرًا من «مُجنّدي» القضيّة الفلسطينيّة من المؤرّخين المشهود لهم بكلّ الكفاية، في الوقت الذي لا ينفون به وجودَ مثل هذه الوثيقة، فإنّهم يعترفون بأنّ كلّ متابعاتهم العلميّة لم تستطع الوصول إلى الأصل الإنجليزيّ الذي تُرْجِمَ عنه النصُّ العربيّ - وأصل الوثيقة إنجليزيّ طبعًا -. وقد أشرت إلى إشكالات هذه الوثيقة في صفحة ١١٤/ من الطبعة الثانية من كتابي نحو علم عربيّ للسياسة (بيروت ودمشق، دار المنارة، ١٩٩٣). أين هو نصّ الوثيقة بأصلها الإنجليزيّ؟ مَن كان السابق من العرب إلى ترجمتها؟ وعن أيّ نصّ تُرجِم؟ تلكم نقطة مهمّة في التدقيق التاريخيّ، وإن لم تكن ذات شأن كبير في صِلتها بالكتاب القيِّم الذي عرّفت به.

د. جورج جبّور

من تراث الشيخ عبد الرحمٰن الخيّر

رسالة تبحث في مسائل مهمّة حول المذهب الجعفريّ (العلويّ)

الردّ على الدكتور شاكر مصطفى

أشرف على طباعته هاني الخيّر، دمشق، مطبعة خالد بن الوليد، ١٩٩٣، ١٢٨ صفحة

الكتاب واحد من أعمال المرحوم الشيخ عبد الرحمٰن الخيّر الذي توفّي عام ١٩٨٦. وقد حفلتْ حياتُه الطويلة (وُلد عام ١٩٠٤) بالعمل الدائب «من أجل التقريب بين المذاهب الإسلاميّة، وصولًا إلى وحدة الصفّ والموقف، وقطعًا لألسنة السوء»، كما جاء في مقدّمة نجله هاني الذي يضطلع بمهمّة نبيلة هي نشر تراث المرحوم والده.

والكتابُ، في معظمه، إجابة وديّة تاريخها ١٩٧٦/٢/٢٧ عن رسالة وديّة وجّهها إلى الشيخ، بتاريخ ١٩٧٦/١/١٧ المؤرّخ العربيّ المعروف الدكتور شاكر مصطفى. وبالإضافة

إلى هذه الإجابة ثمّة في الكتاب رسالتان موجّهتان إلى الشيخ أحمد عارف الزين بتاريخ ١٠/٧/١٩٥١ ردًّا على مقال ظهر في العرفان (شوّال ١٣٧٠ هـ)، وإلى الأستاذ سعد جمعة (وئيس وزراء الأردنّ الأسبق) بتاريخ جمادى الأولى سنة ١٣٩١ هـ ردًّا على ما ورد عن الطائفة العلويّة في كتاب جمعة بعنوان مجتمع الكراهية.

والكتاب، الذي يتألّق فيه الشيخ الخيّر بأسلوبه الحارّ، وبدقّته وموسوعيّته المعروفتين، دفاع عن الطائفة العلويّة لما تعرّضت وتتعرّض له من افتراءات. قوامُ الدفاع البرهنةُ على عميق ارتباط الطائفة العلويّة بالثوابت الإسلاميّة وأوّلها القرآن الكريم. وفي الكتاب إيضاح لاشتراك كثير من المذاهب الإسلاميّة وشيوخ السُّنّة، مع الطائفة العلويّة، بالقول بالباطن والتأويل.

د. جورج جبّور

الجهاد حسب المذهب المالكيّ
مع تحقيق كتاب الجهاد
من كتاب النوادر والزيادات
لأبي محمّد عبدالله بن أبي زيد القيروانيّ النّفزيّ
بقلم ماتياس فون بْرِيدُو
سلسلة «نصوص ودراسات»، يصدرها المعهد الألمانيّ للأبحاث الشرقيّة في بيروت، ١٩٩٤، ٥٤٧ صفحة بالعربيّة و١٩٧ ص بالألمانيّة

إنّه عمل علميّ واسع النطاق، قام به ماتياس فون بريدو لاستكشاف معالم الجهاد بحسب المذهب الفقهيّ المالكيّ. من التحقيق، استنادًا إلى مخطوطات آيا صوفيا (إستنبول) والزيتونة (تونس) والمالكيّة (الرباط) والقرويين (فاس) إلىٰ مقدّمة عامّة وعرض تفصيليّ لمحتويات الكتاب، انتهاءً بعدد من الملاحق والفهارس من كلّ نوع (تمّ ضبطها على ما يبدو بالطريقة المعلوماتيّة)، جاء البحث كاملًا مثل البناء المتناسق. عبدالله بن أبي زيد القيروانيّ هو من مشاهير الفقهاء المالكيّين ومن أئمّة القرن العاشر الميلاديّ (وُلد سنة ٩٢٢) الذين أثّروا في قومهم ومحيطهم. إستمدَّ بعض ما جاء في جهاده من كتاب السلف ابن المرّاز وكتاب ابن عبدوس وكتاب ابن سحنون وغيرهم من الأقدمين حتّى الطبري والخطّاب ومالك.

أمّا محتوى الجهاد، ويعني هنا الجهاد الأصغر، فهو يُشير إلى كلّ ما يجب فعله في زمن الحرب، فيبدأ بإثبات فضل الجهاد في كتاب القرآن والسُّنّة والأحاديث. وتتوالى الموضوعات فيقدّم الكتاب جوابًا عن كلّ سؤال يمكن أن يطرحه المجاهد في أثناء جهاده. بالمختصر، كيف تتمّ المعاملة مع الأسرى وأهل الذمّة والخوارج والرهبان والمتزوّج وغير المتزوّج...؟

أ. سليم دكّاش

الأمم المتّحدة والسياسة الدوليّة وما يخصّ العرب

تأليف الدكتور جورج جبّور

دار الأنوار، دمشق، ١٩٩٤، ٦٧ صفحة

ما زال الدكتور جورج جبّور يُصدر الدراسة تلوَ الدراسة في شؤون السياسة الدوليّة والمنظّمات الدوليّة. وآخر ما نَشَره هذا الكتاب، الصغير حجمًا ولكنّه البعيد شأوًا.

بعد المقدّمة في أهمّيّة البحث، يتناول المؤلّف سياسة الأمم المتّحدة على الصعيد الدوليّ فيرى أنّها تبلورت في مراحل أربع، تمتدّ كلّ واحدة من الثلاث الأولى على مدى خمسة عشر عامًا بين ١٩٤٥ و١٩٩٠، ونحن الآن في مسار المرحلة الرابعة. ويحلّل الدكتور جبّور كلّ مرحلة ويستخلص توجّهها الأساسيّ: فالمرحلة الأولى (من ١٩٤٥ إلى ١٩٦٠) تميّزت بسيطرة العالم الأوّل بقيادة أميركا، إذ استطاعت هذه الدولة أن تهيمن على الجمعيّة العامّة وتلتفّ على ما كان للاتّحاد السوفياتيّ من حقّ النقض. أمّا المرحلة الثانية (١٩٦١-١٩٧٥) فتميّزت بصعود الدول الأفروآسيويّة وتحالفها مع الاتّحاد السوفياتيّ في وجه نظام القِيَم الغربيّ، فكانت الريادة لعالميّة العالم الثاني. وفي المرحلة الثالثة (١٩٧٥-١٩٩٠) ابتدأت عالميّة عربيّة أفريقيّة - آسيويّة لا انحيازيّة، هي عالميّة العالم الثالث. وبدأت المرحلة الرابعة متزامنةً مع تفكّك الاتّحاد السوفياتيّ وتزايد هيمنة الولايات المتّحدة، فكان الاتّجاه نحو قيام الأمم المتّحدة بدور الحكومة العالميّة.

وبعد تحديد المراحل الأربع هذه، خصّص الكاتب فصلًا لعلاقات الأمم المتّحدة بالعرب، مركّزًا على مسائل العراق وليبيا والصومال والصراع العربيّ - الإسرائيليّ.

تكمن أهمّيّة كتاب الدكتور جبّور في عمق تحاليله وصفاء رؤيته وصرامة في بيان الحجج. وقد لفت نظرنا خاصّة وصفُه دورَ الأمين العامّ ماضيًا وحاضرًا، فضلًا عن اقتراحاته العمليّة لتحسين أداء الأمم المتّحدة وفاعليّتها.

أ. كميل حشيمه

Lumières sur Saïda

Quand chrétiens et musulmans bâtissent la paix au Sud - Liban

par G. Baguet, B. Hallaq, M. Jondot

Desclée de Brouwer, Paris, 1994, 205 pages

أنوار على صيدا

عندما يبني المسيحيّون والمسلمون السلامَ في جنوب لبنان

مؤلّفو الكتاب ثلاثة تنوّعت اختصاصاتهم ولكن جمعتهم فكرة واحدة، هي تفهم بلبنان ودوره في تأدية شهادة العيش المشترك. جورج باغيه صحافيّ فرنسيّ خوّلته مهنته اقتناص العوامل الأساسيّة في الأحداث وعند الأشخاص، فرسم صورةً بليغة المعالم لرجل الحوار بين المسيحيّين والمسلمين في مدينة صيدا وجوارها بلبنان الجنوبيّ، الأب سليم غزال.

ميشال جُرنْدُو كاهن، فرنسيّ أيضًا، هو مسؤول عن العلاقات مع المسلمين في إيرشيّة نانْتير قرب باريس؛ حرَّر القسم الثاني في الكتاب وعنوانه: «لبنان أكثر من بلد»، فيه يترسَّع بما قاله البابا يوحنّا بولس الثاني من أنّ هذا الوطن مدعوّ ليكون رسالة حوار وتعايش تشهد للعالم أجمع. وقد وُفّق الكاتب إلى إيجاد معالم كثيرة تُشير إلى حسن اتّجاه المسار. القسم الثالث، وعنوانه: «لبنان، التعدّديّة والاندماج الوطنيّ»، هو بقلم بطرس الحلاّق، الباحث والأستاذ في جامعة السوربون، الذي خوّلته تنشئته في لبنان وسورية أن يتحسَّس شؤون الشرق الأدنى وشجونه من الداخل. وقد استطاع أن يحلّل بدقّة وحنكة الأوضاع اللبنانيّة في إطارها التاريخيّ والجغرافيّ ونجح في استخلاص المَواطن التي تدعو إلى التفاؤل. إلاّ أنّنا مع تقديرنا العميق صواب تحاليله، لا نشاطره أحد آرائه حول مفهوم تبلور الكيان اللبنانيّ. فقد أكّد (راجع ص ١٤٧-١٤٨) أنّ كيان لبنان السياسيّ التاريخيّ، الذي ظهر في حقبتين امتدّت كلّ منهما على نحو ثلاثين أو أربعين سنة في أيّام فخر الدين المعنيّ وبشير الثاني الشهابيّ، لم يُولد نتيجة وعي وطنيّ، بل بفعل طموح رجلين دعمهما الغرب، فلورنسا للأوّل، وفرنسا للثاني، وتخلّى عنهما بعد إخفاق المحاولة. نقول إنّ كلّ محاولة يقوم بها فرد في جماعة لا يمكن أن تكون مجرَّد حلم يُراود هذا الفرد وحده، بمعزل عمَّن حوله. فكلّ ثمرة هي وليدة تربة تحملها، وما كان لفخر الدين وبشير أن ينطلقا في مشروعيهما لولا دعم شعبهما وإن عن وعي غير مكتمل. ثمّ ما القول عن المدّة الثالثة التي لم يذكرها صديقنا الدكتور الحلاّق، وهي التي امتدّت على نصف قرن ونيّف، من ١٨٦٠ إلى ١٩١٤، وقيّض فيها للدروز والمسيحيّين وبعض الأقلّيّات أن يعيشوا معًا، ويعملوا وضاهم، في ظلّ المتصرّفيّة، وهي أقرب ما تكون من الحكم الذاتيّ (أطلب مقال الدكتور عبدالله الملاّح في مجلّة المسرّة، ١٩٩٤: ٢٦٤-٢٨٨، بعنوان: «مواقف استقلاليّة من تاريخ المتصرّفيّة»).

مهما يكن، فنكرّر تقديرنا ما توصّل إليه المؤلّفون الثلاثة. لقد وضعوا الإصبع على ما من شأنه أن يكون إيجابيًّا، لتعمّ «الأنوار»، التي سطعت فوق صيدا، ساتر أنحاء لبنان وجميع بنيه، فيظلّوا على مستوى المسؤوليّة التي ألقاها التاريخ على عاتقهم.

كميل حبيب

آرام

مجلّة فصليّة تصدرها جمعيّة آرام للدراسات السريانيّة وما بين النهرين

المجلّدان الثالث والرابع ١٩٩١، ١٩٩٢

منشورات جامعة أوكسفورد

هذه المجلّة تصدرها جمعيّة آرام العلميّة في جامعة أوكسفورد وفي جامعة هارفرد في الولايات المتّحدة. وراء هذه المبادرة الناجحة الكاهن اللبنانيّ، المتخصّص في السريانيّات، شفيق أبو زيد الذي يحرّك أعمال الجمعيّة ونشاطاتها منذ بداية التسعينات. ومن مبادئ جمعيّة آرام أنّها «مستقلّة، غير سياسيّة، غير استشاريّة، مشتركة بين الأديان،

تهتمّ بدراسات بلاد الشام وما بين النهرين بكلّ وجوهها الحضاريّة». والواقع أنّ جلّ اهتمامها هو سبر غنى بلدان المشرق الحضاريّ، إذ تعمل على التعريف به وتنميته والمشاركة في النهضة العربيّة الثقافيّة.

في المجلّد رقم ٣ وهو في ٣٧٠ صفحة من القطع الكبير، جزآن: الجزء الأوّل يحتوي على نصوص محاضرات الندوة العالميّة الثانية التي نظّمتها آرام سنة ١٩٩١ تحت العنوان التالي: «الثقافتان السريانيّة والعربيّة إبان العصر العبّاسيّ في العراق». وقد اشترك في إلقاء المحاضرات شخصيّات معروفة مثل سيدني غريفث وسبستيان بروك ورلفرد مادلونغ وغيرهم، ويتبيّن من العناوين أنّ وراء لقاء الثقافتين السريانيّة والعربيّة، لقاءات أخرى متعدّدة كلقاء المسيحيّة والإسلام، والإسلام واليهوديّة، والعربيّة واليونانيّة، والمنطق والوحي، والعقل والتقليد، والمتوارث نقليًا والمتوارث كتابةً ومخطوطًا إلخ. إنّ سياسة المشاركين في هذه الحلقة حواريّة، لكن بالعقل والمنطق والعلم. أمّا في الجزء الثاني من هذا المجلّد، فثمّة مقالات متفرّقة في السريانيّة والإسلام.

أمّا المجلّد الرابع فهو في ٤٦٠ صفحة وفي جزءين أيضًا: الجزء الأوّل، وهو الأهمّ، يحتوي على نصوص ووثائق الندوة العالميّة الثالثة التي نظّمتها آرام سنة ١٩٩٢ في جامعة أوكسفورد تحت العنوان التالي: «المدن العشر في فلسطين». إنّها محاولة فريدة وأولى من نوعها لدراسة حياة تلك المدن وأحداثها التي تكلّمت عليها كتب التاريخ وحتّى الكتب المقدّسة، خصوصًا أنّ الكثير من الاكتشافات الأثريّة حصلت في السنوات الثلاثين الأخيرة في أكثر من مدينة من هذه المدن وهي، على ما جاء في كتاب بليني - وتورد الأسماء بالأجنبيّة -: دمشق (دمسقوس)، فيلادلفيا (عمّان)، رافانا، سقطبوليس، جدرا، هيبوس، ديون، بلا، جيرازا، وكاناثا وأبيلا. ومن العادة أن يسقط اسم دمشق كونها خارج إطار المدن العشر الجغرافيّ. وهنا أيضًا تبرز أسماء المتخصّصين في مجال الأثريّات وتاريخ الأراضي المقدّسة أمثال ديفيد غراف، وموريس ساوتر، وروبرت سميث...

بين العديد من الفصليّات التي تعنى بالمشرق، يبدو أنّ آرام وجدت خصوصيّتها في إبراز الطابع الحضاريّ الثقافيّ الإنسانيّ حيثما كان وفي واقعه الموضوعيّ، بالرغم من أنّ هذه المحاولة تبقى أسيرة الاختصاص وأهله.

أ. سليم دكّاش

تعاليق ابن باجّة على منطق الفارابي

تحقيق وتقديم الدكتور ماجد فخري

سلسلة «المكتبة الفلسفيّة»، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٤، ٢٢٦ صفحة

قد يظنّ الباحث أنّ تعاليق ابن باجّة على جُمَع الفارابي المنطقيّة تقتصر على مجرّد ملاحظات حول مسائلها ليس إلاّ. لكن المتعمّق فيها سيتبيّن أنّها شروحاتٌ وتحليلاتٌ طالت وقصرت وفقًا لأهمّيّتها. هذا ما حقّقه الدكتور ماجد فخري في كتابه حين أبرز مدى إقبال

فيلسوف الأندلس ابن الصائغ على تدبُّر منطق المعلِّم الثاني، انطلاقًا من المدخل، مرورًا بالمقولات والعبارة، وصولًا إلى القياس والبرهان. ويكون بذلك قد أكمل لنا وأقفل حلقةً رئيسةً من تاريخ المنطق عند العرب ما بين أهل المشرق العربيّ وأهل المغرب الأندلسيّ.

ج. د. م.

La charité de l'infinitésimal
par Bernard Forthomme et Jad Hatem,
Cariscript, Paris, 1994, 96 pages

المحبّة والحساب اللانهائيّ الصغر

تأليف جاد حاتم وبرنار فُورتُوم

إنّ هذا المؤلَّف، الذي وضعه بالتعاون فيلسوفان لاهوتيّان، هو مجموعة نصوص لا تخلو أحيانًا من الجفاف وتتمحور على كيفيّة تصوُّر المحبّة في ساحة عالمٍ عصريّ تسيطر عليه الرياضيّات مبدأً للمعقوليّة.

إنّ الرياضيّات هي علامات نظام، تنسّق واقع الاختبار بصورها الرمزيّة. وفي الوقت نفسه، يمكّن تميُّز الهويّة، داخلَ المجموعات، من التغلّب على العنف الفوضويّ، الناتج من عدم التميُّز. ولكي تكون الأخلاقيّة والروحانيّة أمرين ممكنين، فلا بدّ أن يقوم كلّ عمل بشريّ على «أنا» يعي حرّيته واستمراره في الزمن. ومع ذلك، فإنّ الحصول على الهويّة يبقى سيرًا احتماليًّا يُعرَّض دائمًا للخطر، إن أخفقنا بعين الاعتبار إمكانيّة معاودة الفوضى. فالتفسيرات (التي يقترحها جاد حاتم) والتي تتناول انهيار وجه قاين (تكوين ٤) وتنويعًا عصريًّا لأسطورة أوديب، تكشف عن إخفاق محاولة تفريد غرقت في الفوضى النهائيّة. والمحبّة وحدها تستطيع أن تؤمّن الفداء. فكما أنّ الحساب اللانهائيّ الصِّغَر، خلافًا للصِّغَر الآليّ، هو قادر على أن يُبرز وضعيّة الأحجام اللانهائيّة الصِّغَر، فإنّ المحبّة تجهل مواقف اللاعودة، حيث يعرَّض الكائن للسقوط في العدم: قد يؤمّن خلاص كائن من الكائنات انطلاقًا من أقلّ قدر من الإنسانيّة بقي في العالم.

وفي الفصل الخامس، المُعَنْوَن «نشأة الرياضيّات»، يدلّ برنار فُورتُوم على أنّ الرياضيّات لا تصلح لأن تكون أساسًا لسائر وجوه المعرفة، لأنّ أسس تلك المعارف تبقى غير ثابتة. فاللاهوت وحده، الصادر عن النور الإلهيّ، يستطيع أن يدعم سائر وجوه المعرفة. ولا يمكن، على كلّ حال، أن تُهمَل، من وجهة نظر تاريخيّة، مساهمة اللاهوت والمحبّة في تكوين الروح العلميّ. فالتجرُّد الذي دعت إليه «رهبانيّات الصدقة» مكّن من جعل الطبيعة المحايدة ثابتة في ذاتها، وهذه مقدّمة لا بدّ منها لانطلاقة روح الموضوعيّة وبالتالي روح العلم.

هذا الكتاب يُثير الانتباه بفضل الموضوع الذي يتناوله، وهو حاسم في تحاليله الكابيّة واللاهوتيّة، والأدبيّة (إستيفنسن وكُكتو وجاك لوران وماتيسون...) والفلسفيّة (ليبنز)،

والانتروبولوجيّة والعلميّة، وكلّ ذلك يهدف إلى الدفاع عن قضيّته، وهي أنّ المحبّة، بدل أن تنفد في اللامتناهي الصُّغر، تجد فيه مصدر الخلاص، أي اللانهائيّ.

سليم بدُّورة

الشعراء الجاهليّون الأوائل

تأليف الدكتور عادل الفريجات

سلسلة «نصوص ودروس - المجموعة الأدبيّة»، دار الشرق، بيروت، ١٩٩٤، ٦٠٠ صفحة

كتاب كبير بحجمه، كبير خطير بموضوعه، شائق المطالعة على كونه شائك المعارج، غنيّ التاج علمًا وروحًا علميّة.

والمؤلّف أصلًا أطروحة دكتورا في اللغة العربيّة وآدابها قدّمها منشئها في كلّيّة الآداب بجامعة القدّيس يوسف - بيروت، فسُرَّ يومذاك بأن نال من لجنة المناقشة كلّ استحسان وتقدير، ويسرّنا نحن اليوم أن نقول فيها كلمة حقّ وثناء.

إنطلق الدكتور الفريجات في مرحلة أولى، فتوغّل في مسألة الشعر العربيّ، وحلّل نماذج من قديمه ببواعثها وأوزانها، فانتهى إلى أنّ عمر الشعر الجاهليّ الذي تدارسه اليوم، هو «أطول ممّا حدّده له الجاحظ بقرن كامل، وأنّ لدينا شعراء جاهليّين أوائل ذكرهم مؤرّخو الأدب يتمون زمنيًّا إلى القرن الثالث الميلاديّ» (ص ٩).

وفي مرحلة ثانية، جال المؤلّف في كتب التراث فتبيّن له أنّ الشعراء الأوائل كثيرون جدًّا، لذا اضطرّ إلى قصر اختياره على أربعين منهم بغية تناولهم بالدرس.

وفي خطوة ثالثة، عالج الدكتور الفريجات قضايا النَّحل ومعايير توثيق الشعر القديم، فأثبت أنّ شكل المقطوعة الشعريّة التي لا تتجاوز سبعة أبيات هو «الشكل الأقدم للشعر العربيّ في بواكيره»، ولكنّ التقصير، أو تطويل الشعر، لم يتأخّر، بل وقع على الأرجح منذ زمن الشاعر الجاهليّ أبي قِلابة الهُذلي الذي قدّر المؤلّف ظهوره في القرن الخامس الميلاديّ، لأنّه والد جدّة الرسول العربيّ السادسة.

تلك الخطوات الثلاث كانت موضوع الباب الأوّل في الكتاب. وفي البابين التاليين، وهما عماد العمل برمّته، تناول المؤلّف أخبار الشعراء الأربعين الذين اختارهم، ودرّسها ممحّصًا محقّقًا مخرّجًا جميع الأشعار. وبدأ السلسلة بالشاعر خُزَيمة بن نهد القُضاعي الذي ظهر بُعَيد تفرّق قُضاعة في العراق قبل معركة شَهْرَزور سنة ٢٣١ م، وأنهى المطاف بالشاعر محمّد بن حُمران الجُعفي الذي عاش على الأرجح في منتصف القرن السادس.

أمّا الخطّة العامّة المتّبعة في دراسة كلّ شاعر، فتقوم على معالجة المعلومات التي تُقدّمها المصادر والمراجع بموضوعيّة تامّة، فيُضبَط اسم كلّ عَلَم وَقَع عليه الاختيار، ويحدَّد نَسَبه وأسرته وقبيلته وصفاته، وتُورَد أهمّ الأحداث التي شهدها أو عاصرها. والوقوف عند جداول النسب مهمّ وكذلك عند الرجال المعاصرين، إذ يُتيح ذلك تحديد

الزمان. وفي خطوة تالية يصير الحديث عن شعر كلّ شاعر و«صُنع» هذا الشعر. والشرط الأساسيّ في ذلك الصنع هو «عَدَم وصول ديوان له صَنْعه مِن قَبلُ عالِم من التراث». ولا ينسى المؤلّف أن يطبّق مع كلٍّ من شعرائه الأربعين معايير ضبط صحّة شعرهم بالتفصيل، مستعينًا بمجموعة من المصادر والمراجع زادت على المائتين والخمسين. ويكلّل الكتاب عدد من الفهارس المفصّلة - تسعة على وجه التحديد - تساعد على البحث والتوثيق.

أطروحة عادل الفريجات دراسة مميّزة بجدّة طروحاتها وجدّيتها، بسعة ما توفّره من معلومات، بأهمّيّة موضوعها القديم الحديث أبدًا، العزيز على قلب كلّ مَن أحبّ التراث العربيّ الأصيل.

أ. كميل حشيمه

أخطاء مستورة في لغة كتّابنا

تأليف قسطنطين ثيردوري

دار الكرمل، عمّان، ١٩٩٤، ٩٤ صفحة

ليس هذا الكتاب الأوّلَ من نوعه، فقد انبرى الكثير من اللغويّين منذ الشيخ إبراهيم اليازجي، ليثقّفوا ما اعوجّ في لغة كتّابنا، وهو غير قليل ويا للأسف! . إلاّ أنّ «زيادة الخير خير» على ما جاء في القول المأثور. وكلّ مصنّف يدلو بدلوه في هذا المجال، لا بدّ أنّه يعود على لغتنا ببعض الفائدة، لاسيّما إن كان صاحبه من الضليعين كما هو حال قسطنطين ثيردوري. فالرجل متمرّس بشؤون اللغة، له عدّة معاجم، منها «الحديث في المصطلحات الدبلوماسيّة والصحفيّة» (إنكليزيّ - عربيّ)، و«الفريد في المصطلحات الحديثة» (عربيّ - إنكليزيّ) وسواهما. وقد أعدّ كتابه في الأخطاء المستورة بعد مراجعة الكثير من المصادر اللغويّة المعروفة كالمعاجم القديمة والحديثة، ومَن يُحتجّ بأقوالهم من فحول الشعراء والخطباء والكتّاب، فضلًا عن الاستشهاد بالقرآن الكريم والأحاديث النبويّة الشريفة. والمؤلّف ليس من المتزمّتين الذين ينكرون على اللغة أن تتنفّس من سواها وتتطوّر، ولكنّه، ونحن من مؤيّديه، لا يرضى أن تشوّه العربيّة الجميلة بالرطانة والمُجمة والركاكة، فالتطوّر شيء والانحطاط شيء آخر، ولئن كان الأوّل مستحبًّا، فالثاني شرّ لا بدّ من محاربته واستئصاله.

أ. كميل حشيمه

Presence of the Arab World in Romania
A Bibliography (1964-1994)

by Ioan Feodorov

Bucarest, 1994, 72 pages

وجود العالم العربيّ في رومانيا. ثبت ببليوغرافيّ (١٩٦٤-١٩٩٤)

لمّا تبلّغنا هذا الكتاب الصغير - وقد أهدتنا إيّاه مصنّفته مشكورةً - تملّكنا العجب. فما

كان ليدور في خلدنا قط أنّ الدراسات العربيّة انتشرت في رومانيا هذا الانتشار. إذ صدر عن باحثي ذلك البلد، الصغير نسبيًّا، وفي مدّة ثلاثين سنة، ما مجموعة ٩٤٥ كتابًا ومقالًا تمتّ إلى العربيّة. وإن دلّ هذا الواقع على شيء، فعلى همّة شعب تلك البلاد، وعلى أهمّيّة اللغة العربيّة وآدابها. والدراسات المحصاة هنا تتوزّع بين الشؤون العامّة والتاريخ والفلسفة والدين والحضارات والأدب واللغة والترجمات. وهذا القسم الأخير هو الأوفر عددًا، وفيه ذكر نصوص نُقلت من مؤلّفات ظهرت في الجزائر ومصر والعراق والأردنّ والكويت ولبنان وليبيا والمغرب وفلسطين والسودان وسورية وتونس. فتأمّل.

أ. ك. ح.

توفيق يوسف عوّاد :
دراسة نفسيّة في شخصيّته وأدبه
تأليف جان طنوس
دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٤، ٢٠٠ صفحة

ميزة هذا الكتاب أنّه يتناول سمات من شخصيّة الأديب الكبير توفيق يوسف عوّاد لم يتطرّق إليها الباحثون من قبل. وهذه الملامح تتبلور حول فلسفة القوّة التي هي جزء كبير من شخصيّة عوّاد، إن لم تكن كلّ شخصيّته. ويحلّل المؤلّف نفسيّة الروائيّ الكبير فيرى أنّها تتميّز بتضارب النزعات المازوشيّة والساديّة وارتباط غريزة الحياة بغريزة الموت ارتباطًا وثيقًا لا يمكن الفصل بينهما، «ولقد تجلّى ذلك بوضوح في الرغبة المحمومة في إلغاء الآخر، وبخاصّة المرأة، للهروب من الضعف الأصيل الذي يوحّده بضحيّته فيعمل على استبعاده بتفجير مشاعر القسوة والتشفّي».

لم يطرح جان طنوس أفكاره الجريئة هذه طرحًا اعتباطيًّا، بل أسندها إلى قراءة مؤلّفات عوّاد قراءةً دقيقةً، بدءًا من سيرة حياته «حصاد العمر». ودعم استنتاجاته الأولى بما جمعه من سيره أغوار قصص الأديب وروايات، فدرس تباعًا قصّة «الأرملة» من مجموعة الصبيّ الأحرج، وقصّة «قميص الصوف» من المجموعة التي تحمل هذا العنوان نفسه، وقصّة «الحياة» من مجموعة العذارى، وقصّة «أعمى القنطرة» من مجموعة مطار الصقيع، وروايتي الرغيف وطواحين بيروت، وتمثيليّة السائح والترجمان، ومجموعة المقالات المعنونة غبار الأيّام. كما أنّه تطرّق إلى ما ألّفه في النقد والشعر. وعليه جاءت حصيلة عمله رسمَ لوحة بليغة لوجه من شخصيّة عوّاد بالغ الأهمّيّة. ومعالجة هذا «الجانب الآخر» المظلم من نفس الأديب - وهو ما قد يتهرّب منه بعضهم - تساعد على إبراز عبقريّته كاملة. فحبّذا لو كثرت مثل هذه الدراسات النفسيّة الجادّة.

أ. كميل حشيمه

أدبيات عربيّات - سِيَر ودراسات

تأليف عيسى فتوح

منشورات جمعيّة الندوة الثقافيّة النسائيّة بدمشق، ١٩٩٤، ٢٦٢ صفحة

طالما شغف الأستاذ عيسى فتوح، المربّي والصحافيّ والكاتب الناقد، بأدب السيرة، وقد نشر الكثير من نبذ الأدباء في الصحف والدوريّات بسوريّة وعدد من البلدان العربيّة. وها إنّه جمع في آخر ما صدر له سِيَر ثلاث وثلاثين أديبة عربيّة كان لهنّ بليغ الأثر في تاريخ بلادنا الفكريّ. وما يلفت النظر لدى تصفّح ثبت تلك الأديات، أنّهنّ ينتمين إلى أكثر من بلد واحد: فبينهنّ المصريّة والسوريّة واللبنانيّة والفلسطينيّة والجزائريّة، ومنهنّ مَن تغرَّب في روسيا والبرازيل والولايات المتّحدة وتابع في المهجر رسالة الأدب.

والنُّبَذ التي حرّرها الأستاذ فتوح مختصرة مفيدة تعرض أهمّ مقوّمات سيرة الأديبة المعنيّة، وتُشير إلى خصائص فكرها وعطائها، مع بعض الأحكام النقديّة هنا أو هناك.

وإذ نشكر للمؤلِّف ما حقّقه بنجاح أكيد، نتمنّى عليه أن لا يحرمنا جزءًا ثانيًا، فيزيدنا علمًا بأديات البلدان العربيّة التي لم تحظَ بنصيب في المجلّد الأوّل هذا (العراق، تونس، المغرب، الجزيرة، الخليج...). كما أنّنا نقترح أن تُزاد في لائحة المصادر والمراجع المجاميع التي تُعنى بالأعلام، كموسوعة الزركلي وموسوعة عمر رضى كحّاله ومجموعة يوسف أسعد داغر. وكذلك نرى أنّه من الأفضل سرد المراجع مرتّبةً على الطريقة الألفبائيّة لتسهل العودة إليها. (أطلب، مثلًا صفحة ١٨٣-١٨٤ و٢٥٧). واقتراح رابع نسوقه للمؤلِّف الصديق: يا ليته يخصّ مستقبلًا كلّ نبذة بلائحة المراجع - كلّها أو أهمّها - التي تناولت الأديبة المعنيّة، على نحو ما فعل مشكورًا في نبذة ميّ. وعلى كلّ حال يطيب لنا الإقرار بأنّ الكتاب بات مرجعًا لا بدّ منه لدرس أدبياتنا العربيّات.

الأب كميل حشيمه

سليم حيدر

تأليف د. علي شلق

سلسلة «شعراء لبنان» ٨، دار الشرق، بيروت، ١٩٩٤، ١٦٠ صفحة

سليم حيدر شاعر من شعراء هذا القرن، وربطه بالمؤلِّف معرفةٌ كانت من أسباب تأليف الكتاب.

تطرَّق الدكتور علي شلق، قبل الغوص في أشعار حيدر، إلى أسرة الشاعر معرِّفًا مفصّلًا، فأبرز دور المحامي، فالقاضي، فالسفير والوزير، فالنائب، قبل أن يصل إلى المؤلِّف صاحب القصائد والمخطوطات. ثمّ أظهر، في حديثه عن أغراض حيدر الشعريّة، مدى إيمان الشاعر وتعلّقه بالله الخالق.

وفي فصل آخر، كشف لنا الكاتب عن تأمّلات حيدر في الطبيعة من خلال أشعاره.

أيجوز ألّا يتأثّر ابن بعلبك بالطبيعة وعناصرها، فيجسّدها صورًا وألوانًا في ثنايا شعره الشعريّة، وهو مَن قارب السفوح والأنهر والغيوم والضباب، وتطلّع إلى الشمس والنهر، وزامن الأصابيح والأماسي؟

كما أنّ شعر حيدر لم يخلُ من مواقف قوميّة وطنيّة، فنظم في مناسبات عديدة وظروف مختلفة: لبنان في محنته الكبرى، ذكرى المولد النبويّ وإسرائيل، نداء يسوع في عيد مولده، فلسطين والعرب، مصر وسوريا، عبد الناصر ومآثره... إنّ حيدر لم يبخل بقصائده على المفكّرين والشعراء الذين عايشهم، فخصّ المفكّر موريس الجميّل بقصيدة يناجي فيها روحه، والأديب فؤاد حبيش بأخرى في ذكراه، وشاعر القطرين خليل مطران بثالثة في ذكرى مصرعه. أمّا المرأة فقد تجسّدت أيضًا في شعره، تارة بصور المثال في البال، وطورًا بسراب الخداع وخيبات الأمل. فهي، في نظره، حينًا جسدٌ يتراقص، وأحيانًا فكر يسمو ويتعالى. لقد غنّى سليمٌ المرأة وبكاها، ورقّ لها وتعبّد.

وإذا كان لشاعرنا نتاجٌ شعريّ وفير توزّع في فنون الغزل، والتأمّلات في الطبيعة، والنظرة الفلسفيّة إلى الوجود والخلق، فهو لم يجنح عن كتابة النثر، إذ جاءت المرافعات، والبرلمانيّات والانطباعات لتكوّن مادّة نثريّة غنيّة إلى جانب مخطوط له في موضوع الشعر، عالج فيه اللفظ والمعنى، الجرْس، والغاية من النظم.

إمتاز سليم حيدر بعلمه وثقافته، إذ جمع في شخصه رهافة الشاعر ورقّة الأديب إلى لباقة الديبلوماسيّ وحزم رجل القضاء. وممّا لا شكّ فيه أنّ هذه الفرادة أغنت تجربته الشعريّة ورفدتها بروافد العلم وسعة المعرفة. وإذا كان لنا من تمنٍّ نسوقه في الختام، فهو أن يُدرَّس نتاج شاعرنا، وزملائه المعاصرين المغمورين، في ضوء المناهج الحديثة للدراسة النصوص الأدبيّة، فتكشف لنا آفاقٌ أوسعُ في نفسيّاتهم وشخصيّاتهم ومواقفهم، ونقيد من غنى أعمالهم الفنّيّة. سواء لجهة المعاني والمضامين، أم لجهة الأسلوب والموسيقى والفنون المتّبعة.

ريمون حرفوش

L'utilisation de l'idée de Dieu dans la société du Moyen - Orient
Actes du 3ème symposium interdisciplinaire
Institut Saint - Paul de Philosophie et de Théologie, Harissa, 26-28 mars 1992
Editions Saint - Paul, Beyrouth - Jounieh, 1993, 251 pages

إستعمال فكرة الله في مجتمع الشرق الأدنى

هذه خلاصة أعمال ندوة أقامها معهد القدّيس بولس للدراسات الفلسفيّة واللاهوتيّة في حريصا، بين السادس والعشرين والثامن والعشرين من آذار/ مارس ١٩٩٢. وقد شارك فيها جمهرة من الاختصاصيّين في الفلسفة والأخلاقيّات وعلم اللاهوت والكتاب المقدّس وعلم الاجتماع والإسلاميّات والتراث العربيّ المسيحيّ، ممّا يُشير إلى أنّ الموضوع عولج من جوانبه كافّة، وتزيد قائلين إنّه دُرس بجدّيّة وعمق يتناسبان مع ما له من أهمّيّة في

الأوضاع الراهنة خاصّة.

المقال الافتتاحيّ، وهو بقلم الأب جوزف المعلوف البولسيّ، طرح السؤال: كيف نتعمل فكرة الله في شرقنا؟ وما هي الأسس التي ينبغي اعتمادها في محاولة الدخول إلى مفهوم الله؟

تلاه الخوري بولس الفغالي، الاختصاصيّ في الكتاب المقدّس، فركّز بحثه على «مُلك الله والأرض المقدّسة في العهد القديم»، وهو موضوع يمتّ إلى التاريخ الماضي والحاضر على حدّ سواء. فهل يجوز أن نُخضع كلام الله لنظرتنا الخاصّة؟ أو، بعبارة أخرى، هل يحقّ لنا أن نجعل من الأرض المقدّسة سلعةً ونسى أنّها، مع حلول العهد الجديد، صارت ملكوت الله، أي لم تعد أرضًا بقدر ما هي شخصٌ هو يسوع المسيح؟

مقالة الأب أوغسطين دويره لاتور اليسوعيّ، أستاذ علم اللاهوت العقائديّ، بيّنت، انطلاقًا من العهد الجديد، أنّ يسوع نقض فكرة التلاعب بمفهوم الله، منذّدًا بالكتبة والفرّيسيّين الذين جعلوا الله على صورتهم.

أمّا الأب عادل ثيودور خوري، أستاذ علوم الديانات في جامعة مونستر (ألمانيا)، فكانت مداخلته في «الميت واللغة الدينيّة». وقد بيّن أنّه لا بدّ من الميث في الخطاب الدينيّ، علمًا أنّه يجب أيضًا تطهير الدين من الميث خشية أن يتركّز انتباه الناس على مثال ثابت أُنشئ منذ البدء، وخشية أن يضعف عندهم حسّ التاريخ وما يواكبه من تبدّلات وتصحيحات.

وعالج الأب كميل زيدان، المربّي وأستاذ اللاهوت، موضوع «أزمة الكلام على الله» فشكّك في بعض المفاهيم المتحجّرة التي من شأنها تغذية الأصوليّة والعنف.

وكانت دراسة الأب سمير خليل سمير اليسوعيّ، الباحث في الأدب العربيّ المسيحيّ، بعنوان «الدين والسلطة عند اللاهوتيّين العرب في القرن التاسع»، فتوقّف عند سبعة مفكّرين من العرب المسيحيّين هم: طيماثاوس الأوّل بطريرك النساطرة، ثاودورس أبو قرّة، أبو رائطة التكريتيّ، عمّار البصريّ، عبد المسيح الكنديّ، إبراهيم الطبرانيّ، حنين بن إسحٰق، وبيّن كيف استطاعوا، وهم في ظلّ دولة مسلمة، أن يعلنوا مسيحيّتهم ويشرحوا معتقدهم على نحوٍ يُلائم أذهان مواطنيهم المسلمين.

الأب تُوم سيكنغ اليسوعيّ، مدير «المعهد العالي للدراسات الدينيّة»، حاضر عن «تكريم القدّيسين مَظهر من مظاهر علم اللاهوت الشعبيّ»، فنبّه إلى أنّ دور القدّيسين هو تقريب الله من البشر، وعلى رغم إقراره بأهمّيّة هذا الدور في التقوى الشعبيّة، إلاّ أنّه يحذّر من تصنيف الله بين الأصنام التي «يستخدمها» الإنسان (صدرت ترجمة هذا المقال إلى العربيّة في المشرق ١٩٩٣، ص ٢٥-٤٧).

الدكتور جاد حاتم، رئيس قسم الفلسفة في كلّيّة الآداب بجامعة القدّيس يوسف، تناول مسألة «الله والأرض في اليهوديّة المعاصرة» وأشار إلى تعدّد المفاهيم حول علاقة الله

وأرض إسرائيل عند اليهود المعاصرين ومفكّريهم الذين ساهموا في تنشيط عودة إخوانهم إلى فلسطين. فمن المهمّ، لإقامة الحوار مع اليهود، معرفة ما يقولونه عن أنفسهم اليومَ في واقعهم الدينيّ.

وكانت مداخلة للأب الياس خليفة، رئيس جامعة الروح القدس في الكسليك، بعنوان «الأصوليّة المسيحيّة»، درّس فيها ولادة هذه الظاهرة وخصوصيّاتها، كما نبّه إلى مخاطرها.

ثمّ عقبه الأب عادل ثيودور خوري بحديث ثانٍ عنوانه «خواطر في الأصوليّة المسلمة»، شرح فيه نشأة هذه الأصوليّة وأسبابها وأهدافها، ثمّ توجّه إلى الأصوليّين المسلمين ببعض الأسئلة، ودعا المسيحيّين إلى متابعة الحوار معهم.

وحاضر الأب فرنسيس لُودُوك، من الآباء البيض وأستاذ اللاهوت الأدبيّ، حول «الأدوار التي نريد أن يضطلع بها الله لإدارة سلوكنا». وبعد تشخيصه الواقع - الذي لا يخلو من السلبيّة - اقترح بعض الحلول التي تلائم دور الله بحسب روح الإنجيل.

ثمّ عالج الأب فاضل سيداروس اليسوعيّ، معلّم الرهبان المبتدئين وأستاذ علم اللاهوت، موضوعًا بعنوان «خطاب الآباء حول الله»، رابطًا الواقع بمصادره عبر التاريخ، ومقترحًا سبلًا أخرى مستقبليّة.

وأخيرًا كانت مقالة المطران كيرلّس سليم بسترس، متروبوليت بعلبكّ للروم الكاثوليك، بالعنوان التالي: «في سبيل خطاب لاهوتيّ حول الله في الشرق الأدنى اليوم». وطالب فيها العبورَ من الفكر السنّيّ إلى الفكر الإنجيليّ، داعيًا إلى الحوار مع سائر المؤمنين بالله مهما كانت التائج.

تلكم خلاصة لما تضمّنه هذا الكتاب، أردناها مفصّلةً ما استطعنا لأهمّيّة الموضوع البالغة. ولنا رجاء عند الناشرين أن ينقلوا هذه الدراسة إلى العربيّة ليتسنّى للناطقين بالضاد، وهم أوّل المعنيّين بها، مطالعتها والإفادة منها.

أ. ك. ح.

ما هو إلهك؟

تأليف لويس بوانّيه اليسوعيّ وآخرين

منشورات المعهد العالي للعلوم الدينيّة، جامعة القدّيس يوسف، بيروت، ١٩٩٤، ٢٥٩ صفحة

محرّرو هذا الكتاب ثمانية، جميعهم من أساتذة المعهد العالي للعلوم الدينيّة في الجامعة اليسوعيّة ببيروت، وكلّ منهم صاحب اختصاص مشهود له بطول الباع والخبرة في مجاله. بينهم المؤرّخ وعالم الاجتماع، وأستاذ علم التربية، ومدرّس الكتاب المقدّس أو اللاهوت الأدبيّ أو اللاهوت العقيديّ أو التصوّف أو الطقوس. ومن غريب الأمر أنّ أغلبيّتهم الساحقة من غير اللبنانيّين، ولكنّهم جميعًا يعيشون في لبنان ويعملون فيه منذ عهد بعيد

ونذروا حياتهم وعلمهم لخدمة الشرق. وقد ألّفوا فصول كتابهم بالفرنسيّة ثمّ نُقلت إلى العربيّة، نقلًا جاء موفّقًا على وجه عامّ.

يلفت النظر بادئ بدء عنوان الكتاب، فقد أراده أصحابه أن يكون «ما هو إلٰهك؟». وقد يتساءل القارئ المتسرّع لمّ لم يقولوا: مَن هو إلٰهك؟ فهل الله شيء، أم هو شخص؟ ولكنّ الاختيار كان، ولا شكّ، عن تفكير مركّز. فلئن قيل: مَن هو إلٰهك، كان التشديد على هويّة الله، في حين أنّ المراد هو البحث في صورة الله كما تبدو عند هذه أو تلك من الجماعات أو في هذا التقليد أو ذاك.

الفصل الأوّل بقلم الأب تُوم بيكينغ اليسوعيّ، ينطلق فيه من الوضع المحلّيّ الحاليّ في لبنان ويرسم صورة الله كما تبدو في عدد من ممارسات العبادة الشعبيّة.

الفصل التالي هو من تأليف الأخت وردة مكّسور من راهبات القلبين الأقدسين، فيه حلّلت تحليلًا علميًّا اجتماعيًّا الابتهالات التي صاغها عدد من المؤمنين إبّان الحرب اللبنانيّة الأخيرة وفي إطارها.

أمّا المقاربة الثالثة فهي من تحرير الأب لويس بُرانّيه اليسوعيّ، وهي تعالج كيفيّة إدراك المسيحيّين كونهم «شعبَ الله»، فتعرض عددًا من الظروف والأحداث التاريخيّة وتدعو القارئ إلى مقارنتها بخبرته الشخصيّة.

الفصل الرابع بقلم الأب لاشلو صابُو اليسوعيّ، وعنوانه «صورة الله في سفر أيّوب». فأمام الألم الذي عانى منه أيّوب البارّ كما يعاني منه جميع البشر، لا مناص من التساؤل: «لماذا الألم؟ وأين هو الله؟ بل مَن هو الله، وما هو؟».

ويدرس الأب جان لويس لِينغُر، من الآباء البيض، في الفصل الخامس، مسألة «الإنسان على صورة الله بحسب التقليد اليزنطيّ»، ويخلص إلى أنّه لا يمكن الإنسان بلوغُ معرفة الله معرفة صالحة، والطريق الوحيد إلى ولوج سرّ الله هو بواسطة يسوع المسيح وحده.

أمّا الموضوع السادس فهو من نصيب الأب جان كوربون، وعنوانه: «مَن تطلب؟»، وهو يضع أسسَ عمليّة التمييز التي تمكّن من محاورة الله.

يرى الفصل السابع أنّ هناك صورًا عن الله قد تبعدنا عنه، لذا يقترح سبيلًا لتصحيح صور الله هذه عند المسيحيّين اللبنانيّين. والمقاربة هي بقلم الأب فرنسيس لودوق من الآباء البيض.

أمّا الفصل الأخير، وهو من تأليف الأب أوغسطين دُوبِره لانُّوو اليسوعيّ، فموضوعه حدود التعدّديّة وغناها في صور الله. فهذه الصور على تعدّدها، هي ثروة تمنع المؤمنين من الاستئثار بمعرفة الله، والناس بحاجة بعضهم إلى بعض ليصلوا إلى معرفة الله معرفةً حقيقيّة.

الكتاب غنيّ بتنوّعه، جادّ بمعالجته الموضوعات، يسلّط أضواءً كاشفة على خبرات من صميم أوضاعنا، ويرشد إلى أساليب وحلول ناجعة.

يبقى في الختام أن نأسف لعدد لا بأس به من الأخطاء الطباعيّة أو الإملائيّة في الصفحات الفرنسيّة القليلة التي أُلحقت بالكتاب، وكذلك في الحواشي باللغة الأجنبيّة: ص ١٠ (Proche Orient بدلًا من Proche-Orient)، ص ٧١ (La Liturgie-source بدلًا من Liturgie de source)، ص ٩٣ (In Réforme بدلًا من La Réforme)، ص ٩٨ (mubâhala بدلًا من mubâlaha)، ص ٢٤١ (Sesbou بدلًا من Sesboüé)، ص ٢٤٨ (Ceffre بدلًا من Geffré)، وسواه غير قليل. كما أنّنا نلفت النظر إلى التباس وقع فيه المؤلّف لمّا تكلّم على ترجمة عربيّة صدرت في بيروت سنة ١٩٩٠ لكتاب Cl. Lugon عن جمهوريّة الكواراتي الشيوعيّة المسيحيّة، فهذا لم ينقل إلى العربيّة، بل كتاب ألبرتو أرماني، الذي تتلناه عن أصله الإيطاليّ وعنونّاه: جمهوريّة اشتراكيّة مسيحيّة. اليسوعيّون وهنود البركواي، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٠. فاقتضى التصحيح.

الأب كميل حشيمه

الطريق إلى الفصح

تأليف الأب پتر هانس كولفنباخ اليسوعيّ،

نقله إلى العربيّة الأب سليم دكّاش اليسوعيّ

سلسلة «الحياة الروحيّة» ١٥، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٤، ٢٤٨ صفحة

الأب كولفنباخ هو الرئيس العامّ على الرهبانيّة اليسوعيّة منذ سنة ١٩٨٣، وقد عاش قبل ذلك التاريخ في لبنان والبلاد العربيّة مدّة ربع قرن وعمل فيها. وهو يجمع إلى ثقافته الغربيّة الواسعة تبحّرًا ملحوظًا في علوم اللاهوت والآباء والتفسير والليتورجيا الشرقيّة، ما خوّله أن يسبغ على كتابه سمة شرقيّة أغنته وجمّلته. والمؤلّف هو أصلًا رياضة روحيّة ألقاها الأب كولفنباخ في أثناء صوم ١٩٨٧ على البابا يوحنّا بولس الثاني وحاشيته في الفاتيكان. والفكرة الأساس في الرياضة أنّ الحياة المسيحيّة هي مسيرة، لا بل مسيرة نحو الفصح، يدعمها حضور الربّ القائم ويحييها عمل الروح القدس. والكتاب، كما أشار إلى ذلك ناقله إلى العربيّة، «باعث أساسيّ لتجديد الحياة المسيحيّة تجديدًا روحيًّا على صعيد الإيمان والصلاة والالتزام العمليّ في الكنيسة والعالم».

ك. ح.

إيحيدابوثا، دراسة في حياة التوحّد في الشرق القديم، منذ إغناطيوس الأنطاكيّ حتّى مجمع خلقيدونيه سنة ٤٥١ بعد المسيح

تأليف شفيق أبو زيد

منشورات جمعيّة آرام للدراسات السريانيّة وبلاد ما بين النهرين

أوكسفورد، ١٩٩٣، ٤٥٠ صفحة (بالإنكليزيّة)

يدر أنّ غاية الأستاذ شفيق أبو زيد من هذا الكتاب هي التعريف بالحياة النسكيّة في

الشرق السريانيّ القديم لا من منطلقات إيديولوجيّة أو بالاستناد إلى فرضيّات معيّنة، كتلك التي تقول بتأثير المانويّة أو الثنويّة في النسكيّة المسيحيّة، بل بالاستناد إلى الواقع الموضوعيّ نفسه. فالكتاب يستشهد كثيرًا بأقوال المؤرّخين والنسّاك فيستنطقهم ويستجوبهم متحقّقًا من أنّ في أساس النسكيّة روحانيّة مسيحيّة إنجيليّة خالصة قويّة. وبالإضافة إلى ذلك يقوم المؤلّف بدراسة هذه الروحانيّة فيضعها في واقعها الخاصّ، أي اللاهوت المشرقيّ السريانيّ، لاهوت الأخرويّات والصليب والكنيسة، لاهوت الحياة والموت والقيامة، لاهوت النزول إلى مثوى الأموات، ونضال، لا بل كفاح، البشريّة في ارتقائها إلى حالة من النقاء والعذريّة. فالنقاوة، وكذلك العذريّة، ليستا في البداية بل إنّهما نقطة وصول في درب العمل التنسّكيّ والنسكيّ على مثال المسيح. وحياة الكمال هي حياة الاتّحاد بالمسيح القائم من الموت.

ويسترقف المؤلّف موضوع الزواج وبالتالي العزوبيّة في المسيح، إذ إنّ موقف النسّاك ليس رفضَ الجسد أو الجنس، بل هو موقف اتّحاد خالص بالمسيح، ورفض العالم المتعلّق بالأهواء.

قيمة هذا الكتاب أنّه أعاد حياة النسك والتوحّد، في تاريخيّتها وقساوتها، إلى الوسط الذي نمت فيه وعاشت، الوسط الروحانيّ المشبع بالإنجيل.

س. د.

دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة

تأليف الأب جان كُمبي

سلسلة «تاريخ الكنيسة»، دار المشرق، بيروت ١٩٩٤، ٤٠٤ ص

لا شكّ أنّ مكتبتنا العربيّة المسيحيّة تفتقر إلى تاريخ عامّ مستفيض للكنيسة منذ نشأتها إلى اليوم. وهذا ما شعرت به دار المشرق وأخذت تعدّ له العدّة. ولكن، إلى أن ينتهي هذا العمل الذي يتطلّب مجهودًا ضخمًا ويستغرق سنين طويلة، جاء هذا الكتاب يسدّ بعض الفراغ، على إثر مبادرة اتّخذتها الكنائس الكاثوليكيّة في جمهوريّة مصر العربيّة.

إنّه عبارة عن موجز لتاريخ الكنيسة العامّ، وضعه بالفرنسيّة الأب جان كُمبي (Jean Comby) ونقله إلى العربيّة بشيء من التصرّف. بعض رجال الإكليرس في مصر ولبنان.

«بشيء من التصرّف»، لأنّ هذا الكتاب موجّه، في الدرجة الأولى، إلى أبناء الكنيسة الغربيّة، فلا يُذكر فيه من تاريخ الكنائس الشرقيّة إلاّ ما اشتهر عالميًّا. فكان لا بدّ من إضافة بعض الأمور التي تتعلّق بهذه الكنائس، ومن إهمال التفاصيل التي لا تهمّ المسيحيّ الشرقيّ إلاّ من بعيد.

ولكنّ هذه التعديلات الطفيفة في النصّ الفرنسيّ لا تُزري قليل أبناء الشرق الذين

يبحثون عن تاريخ كنائسهم المفضّل. ولذلك، فإنّ الكنائس الكاثوليكيّة في مصر، بالتعاون مع كتّاب من بعض البلدان العربيّة، ستضيف إلى هذا الكتاب الأوّل مجلّدًا ثانيًا ينحصر في تاريخ كلّ من الكنائس الشرقيّة.

جاء «دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة» في ٤٠٤ صفحات، وقُسم إلى ٢٠ فصلًا، مزيّنة بمائة رسم لآثار مسيحيّة ولشخصيّات قامت بدور بارز في تاريخ الكنيسة شرقًا وغربًا.

ويمتاز أيضًا هذا الدليل بما ورد فيه من نصوص قديمة في مربّعات، تساعدنا مطالعتها على العيش في أجواء الأحداث التي يدور الكلام عليها.

وفي الختام، نعبّر عن أملنا في أن يكون هذا الكتاب قد سدّ ثغرة في مكتبتنا العربيّة المسيحيّة، إلى أن تتمكّن دار المشرق من تتميم ما باشرته، فتضع بين أيدي المسيحيّين الشرقيّين تاريخًا للكنيسة لا يقلّ قيمة عمّا نجده في أكثر البلدان الغربيّة.

أ. صبحي حموي

«نشيد الأناشيد»

بقلم آن ماري بلنيه

نقله إلى العربيّة أنطوان الغزال

سلسلة «دراسات في الكتاب المقدّس»، ٢٧، دار المشرق، ١٩٩٤، ٩٢ صفحة

إنْ يكن هناك سِفر كتابيّ كان تفسيره وما زال مثار جدل، فهو هذا النشيد، قصيدة الحبّ الرائعة، المجهولة الكاتب، والتي دعيت بحقّ «نشيد الأناشيد» على الإطلاق.

آن ماري بلنيه أستاذة في الأدب وعالمة في اللاهوت، وقد أعدّت أطروحة تناولت فيها تفسير هذا النشيد، ممّا حوّلها أن تبيّن في كتابها كيف فهم اليهود والمسيحيّون قصيدة الحبّ هذه على مرّ العصور. وجدير بالذكر أنّ هذا السفر مدهش لما فيه من كلام هو أقرب إلى الأسلوب الدنيويّ، يكاد لا يأتي على ذكر الله أبدًا. ولكنّ المؤمنين طالما قرأوا فيه رسالة هي من صميم الإيمان المتوقّد، في حين أنّ السؤال لا يزال مطروحًا: هل هذا السفر قصائد غراميّة أم تصوّفيّة؟ هل تعبّر عن حبّ بشريّ أم إلهيّ؟ ولكن، هل يجوز للمؤمن بحسّ كلمة الله أن يميّز بين الحبّين؟ و«نشيد الأناشيد» هو أشبه بقطعة موسيقيّة متعدّدة الأصوات، متنافرة حينًا ومتآلفة أحيانًا أخرى. إنّه على مثال العهد بين السماء والأرض، وبه ينطلق في النهاية الحبّ البشريّ لملاقاة الحبّ النازل من لدن الله.

ك. ح.

المزامير ويسوع، يسوع والمزامير

تأليف الأب ميشيل غورغ

نقله إلى العربية الأب فيكتور شلحت اليسوعي

سلسلة «دراسات في الكتاب المقدّس»، ٢٦، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٤، ١٠٠ صفحة

لقد أحصى أحد مفسّري الكتاب المقدّس ما لا يقلّ عن ٢٦٥ مرجعًا إلى المزامير وردت في العهد الجديد، وأكثرها في الأناجيل. ذلك ما دفع م. غورغ أن يقوم بدراسته هذه. وهي تسير على مرحلتين: الأولى، وقوامها التطرّق إلى «المزامير ويسوع» تتوقّف عند المسار الإيمانيّ في الجماعات المسيحيّة الأولى. تعندما حاولت تلك الجماعات أن تستجلي تمامًا معنى حدث يسوع في ضوء قيامته، التفتت إلى الأسفار المقدّسة ولاسيّما سفر المزامير. فأيّ دور قام به ذلك اللجوء إلى المزامير في توضيح سرّ المسيح وفهمه والتعبير عنه؟

أمّا المرحلة الثانية، وموضوعها «يسوع والمزامير»، فتوجّهنا نحو المسيح نفسه، نحو الحدث الذي سبق الفصح. فأيّ مكانة احتلّت المزامير في تعليم يسوع وصلاته؟ وبأيّ معنى استعملها الناصريّ؟ هل كان ذلك تعبيرًا عن أمر يتعلّق به وشخصه ومعنى عمله ورسالته؟

كلّ تلك التساؤلات يُجيب عنها هذا الكتاب بوضوح تامّ.

ك. ح.

من الكتاب المقدّس

(مجموعة من القصص للأطفال مقتبسة من العهدين القديم والجديد)

وضع النصّ بالإنكليزيّة باني فرنك، وضع الرسوم جون هاينس

حقّقت الترجمة العربيّة المنشورات البولسيّة، بيروت - جونيه

بين يدينا ستّة كراريس من هذه المجموعة صدرت في أثناء السنة المنصرمة ١٩٩٤، وتحمل الأرقام ٣٢، ٣٣، ٤٠، ٤٣، ٤٤، ٥٠. وهدف السلسلة التي ستكتمل بظهور ٥٢ عددًا، أن «تكون مدخلًا إلى الكتاب المقدّس بأكمله. وكلّ قصّة منها كاملة في ذاتها، ومتّصلة بما بعدها فتكوّن معها «قصّة واحدة» تلك التي يسردها لنا الكتاب المقدّس». والقصص «محكيّة كلّها بلغة مبسّطة للأطفال»، لا يتعدّى عدد صفحاتها السبع والعشرين، تحتلّ الرسوم فيها حيّزًا مرموقًا.

لا بدّ من كلمة إطراء لمؤلّفي هذه السلسلة وناشريها. فهدفها جدّ حميد، وإخراجها على أكمل ما يمكن حرفًا وتنضيدًا ورسومًا وطبعًا. والأسلوب رُوعيَ فيه مدى إدراك الأطفال، إذ لا نشكّ في أنّهم سيجنون جليل الفائدة من مطالعة هذه الكتيّبات.

إلاّ أنّ لنا ملاحظتين سليّتين طفيفتين:

- نصدر أعداد هذه السلسلة كان غير مرتّب، لم يخضع لتسلسل الأحداث الزمنيّ، وهو المفروض منطقيًا. فقد صدر الرقم ٥٢، وهو الأخير، ولم يصدر حتّى الآن الرقم ١١ أو الرقم ١٨ أو ٢٠، علمًا أنّ الكراريس الأولى ظهرت منذ عدّة سنوات.

- اللغة لم تكن دومًا على ما أريد لها من تبسيط، أقلّه لجهة المفردات. فمن الصعب على أطفال في السابعة أو الثامنة من عمرهم فهمُ الكلمات الآتية: ستؤول إليهما (٤٠: ٨)، الأهراءات (٤٠: ١٢)، يتبع (٤٠: ٢٢)، اعترت الدهشة (٤٣: ١٦)، ضاق ذرعًا (٤٣: ٢٤)، صوت جهوريّ (٤٤: ١٩)....

أ. ك. ح.

كتب أُهديت مؤخّرًا إلى المجلّة

○ الملفان البطريرك إسطفان الدويهي ودير سيّدة تنّورين، بقلم بطرس وهبه الدويهي، منشورات رابطة البطريرك إسطفان الدويهي الثقافيّة، زغرتا - إهدن، ١٩٩٤، ٥٣ صفحة. إنّه الكتيّب الحادي والعشرون في السلسلة المخصّصة لإحياء ذكرى البطريرك الماروني العلاّمة القدّيس.

○ بولس رسول يسوع المسيح، بقلم الأب غاستون كورتوا، نقله إلى العربيّة الأرشمندريت أنطوان هبّي، منشورات المكتبة البولسيّة، بيروت - جونيه، ١٩٩٤، ٥٣ صفحة. سيرة الرسول الكبير كُتِبَت للصغار ومليئة بالصور.

- *L'année du destin. 1948: Le Liban et Israël face à face*, par Nasri Antoine Diab, Editions F M A, Beyrouth, 1993, 286 pages.

كيف انقاد اللبنانيّون إلى المشاركة في حرب سنة ١٩٤٨ على إسرائيل؟ وكيف قام لبنان بدوره واستطاع جيشه الانتصار في معركة المالكيّة؟

شروط الكتابة في «المشرق»

- تصدر المشرق مرّتين في السنة (كانون الثاني/ يناير، وتمّوز/ يوليو) وفي نحو ٥٥٠ صفحة لمجموع الجزءَين.
- يُرجى من السادة المؤلّفين إرسال مقالاتهم مطبوعة على الآلة الكاتبة أو مكتوبة بخطّ واضح.
- لا تُعاد مخطوطات المقالات إلى أصحابها، سواء نُشرَت أو لم تُنشَر.
- جميع الحقوق محفوظة لمجلّة المشرق.

***

بدل الاشتراك عن السنة الواحدة (بما فيه تكاليف الإرسال)

في لبنان وسورية	٧ دولارات أميركيّة
في مصر	١٥ دولارًا أميركيًّا
في البلدان العربيّة الأخرى	٢٢ دولارًا أميركيًّا
في أوروبّا	٣٠ دولارًا أميركيًّا
في أميركا	٣٥ دولارًا أميركيًّا

Abonnement annuel (frais de port compris)

Liban et Syrie	7 dollars US
Egypte	15 dollars US
Autres pays arabes	22 dollars US
Europe	30 dollars US
Amérique	35 dollars US

مجموعات «المشرق»

ثمّة أعداد قديمة من المشرق متوفّرة، بعضها في مجلّدات مكتملة، وبعضها متفرّق.
يمكن مراجعة إدارة المجلّة في هذا الشأن.